وفاته

مضى موكب الرجل العظيم عبر رحلة الزمان القصيرة، فلم يعمر سوى اثنتين وخمسين عامًا، حكم فيها الدولة العثمانية ما يزيد على الثلاثين عامًا، ففي أول الربيع من عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) غادر السلطان محمد الفاتح إلى أسيا الصغرى، حيث كان قد أعدَّ في إسكدار جيشًا كبيرًا، وكان السلطان الفاتح قبل خروجه من عاصمة ملكه، قد انتابته وعكه صحية، ولم يحفل بها، وخرج لقيادة جيشه بنفسه، وقد كان من عادته أن يجد في خوض غمار المعارك شفاء لما أَلَمَّ به من أسقام وأمراض، غير أن المرض هذه المرة تضاعف واشتد وثقلت وطأته عقب وصوله إلى إسكدار، فاستدعى أطباءه، غير أن الأجل كان قد استوفى، فلم ينجح في مواجهته طب ولا غيره، ومضت روحه إلى بارئها، وكانت وفاته في يوم الخميس الرابع من ربيع الأول (٨٨٦هـ/ ٣ مايو ١٤٨١م) وهو في الثانية والخمسين من عمره، بعد أن حكم نيفًا وثلاثين عامًا، وانتشر النبأ كالصاعقة، فانتاب الناس حزن شديد.

رحم الله الفاتح، فقد كان رجلاً عظيمًا في جراءته وشجاعته وغيرته على دينه ووطنه، وكان من خيرة أمراء زمانه إدارة وحكمًا وخلقًا وحلمًا وعلمًا وحكمة سياسية رائعة، فقد دانت له الدول، وخضع له أمراء وملوك الأرض.